ساكنون

وصبرهم الاقتار والاضطار للبقاع تبصرهم ساكنين فوق الفرش وهم
طائفون تحت العرش واقفون في الملك وقد خرقوا الملكوت واحاطوا
بغرائب عجائب الجبروت تراهم وما تراهم وتخالهم والتنالهم غابوا
عن ما ومن وكيف ومتى وأين فهم محض محو في وجود العين لا حجبة
لهم والانس ولا علم ولا حس ان سمعوا فمن الله وان نطقوا فعن الله
وان صمتوا فمع الله وان نظروا فالى الله وان تحركوا فالله وان سكنوا
فمع الله لا يعرفون الا اياه ولا يجهلون الا سواه ليس في افعالهم عاده
بل كلها عباده فهم الصراط المضروب بين ظهراني جهنم وهم المنهج القويم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم وكذا يشكل
على ما ذكرناه حديث اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا بل قد يؤيده
مع بقا دلالته على افضلية الكفاف لانه صلى الله عليه وسلم لم يسال
ذلك لنفسه بل لآله وذلك انه لما علم انهم كلهم او اكثرهم لم يكن
اقنه مطلقا الغالب عليهم النظر الى الاسباب العاديه والارتباط
بالمسببات الصوريه حسبما اقتضته العوايد الالهيه وذلك انه
لما كان مستغرق القلب بشهود الرب في كل احواله معرضا عن كل
ما عداه في اقواله وافعاله وقليل ما هم سال الله تعالى اكمل الاحوال
بالنسبه الى ذلك مع الايما الى ارشاد غيرهم لاقوم المسالك ثم من
نقله الله تعالى عنه الى المقام الاكبر فقد زاده من فضله ومنحه
الحظ الاوفر على انه انما هو حال وقلما يدوم الا اذا صار لصاحبه
مقاما معلوما وهو قليل لان شانه جليل نعم الطوالع
منه واللوامع واللوايح لا يخلو منها رجل صالح واما البواده
منه بل والهواجم فيما احسب لا يخلو منها مسلم سالم فان قلت
ظاهر كلام المتقدم يشعر بالجنوح الى ما زعمه ابن عبد البر من انه
قد يكون في غير الصحابه من هو افضل من بعضهم وهو خلاف الصواب الذي

عليه

عليه الجمهور قلت هيهات ان يظن ذلك ظان او يحوم
اليه فكر انسان ولغبار ساعة في سبيل الله مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ابي ذر خير من فضائل عمر بن عبد العزيز وفواضله ولو
كانت عدد مثاقيل الذر فانهم قد بدوا اهل الدارين بصحبة
سيد الكونين وانى يخطر ذلك ببال بعد قوله صلى الله وسلام على
روحه الشريفة لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده
لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
رواه مسلم والخطاب للصحابه نزلهم لسبهم الذي لا يليق بهم
منزلة غيرهم حيث علل بما ذكره كما قال الامام ولي الدين العراقي
وفي هذا الحديث الاياس من بلوغ من بعدهم مرتبة احدهم
في الفضل فان هذا المفروض من ذلك الانفاق بقدر احد ذهبا
مستحيل في العاده لم يتفق لاحد من الخلق وبتقدير وقوعه
لاحد وانفاقه في طرق الخير لا يبلغ الثواب المترتب عليه ثواب
الواحد من الصحابه اذا تصدق بنصف مد من شعير وذلك
بالتقريب ربع قدح بالكيل المصري وذلك اذا طحن وعجن لا يبلغ
رغيفا على المعتاد ومن تدبر هذا الحديث لم يجد في الصحابه
شيا ابلغ منه انتهى فعلم انه لا شرف بعد شرف النبوة
العظيمه يعدل شرف الصحبة الكريمة وان من زعم امكان بلوغ
من بعدهم رتبة احدهم بعد فهم معنى هذا الحديث المكرم
فقد كذب النبي عليه الصلاة والسلام فكان جلال الدين وكان
ابن عبد البر ما استحضر الحديث المذكور عند زعمه ذلك المدحوض
مع انهم قد اتفقوا على تخبيطه ذلك وتغليطه واجمعوا على تخطئته
وتغليطه ولم يعدوا زعمه من الاقوال الشاذه بل من نوادر
بوادره وزلاته الفاذه وما احسن الماخوذ من قوله

Copyright © King Saud University